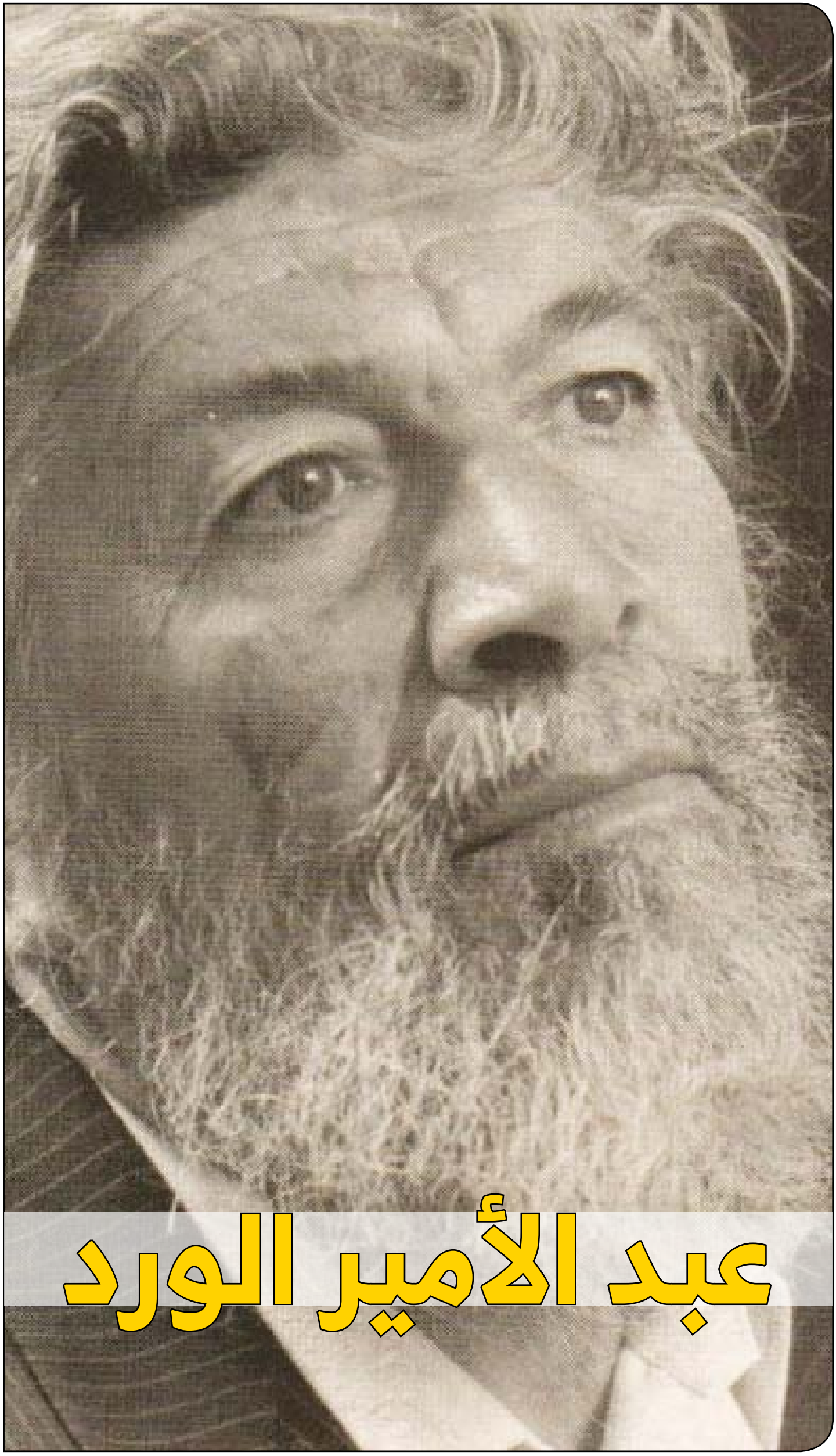

عراقيون
من زمن التوهج
رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم
العدد (4267) السنة السادسة عشرة - الخميس (6) ايلول 2018
WWW. almadasupplements.com

عبد الأمير الورد

5-4
عبد الأمير الورد: أنا أول مجنون فكّر!!

عبد الأمير الورد
رحيلٌ في زمن ثقيل

د. عبد الإله الصائغ

عام ١٩٦٩ كنت معلماً سعيداً في أجمل مدارس العراق، وأعني المدرسة الغربية النموذجية في الحلة، فقد جعل منها مديرها المرحوم مجيد عبود الحميد جنينة، بكل معنى كلمة جنينة، وقد يمنحني الزمن إجازة لأكتب عنها يوماً ما! اخبرنا الأستاذ مجيد عبود الحميد، أن وفداً فلسطينياً رفيع المستوى سيلتقي بمثقفي الحلة في قاعة المدرسة الغربية النموذجية، وطلب إلينا نحن المعلمين الإشراف على تنظيم الاحتفالية الكبرى، وجاء الوفد وألقيت الكلمات الممّلة، وبعدها أعلن عريف الحفل أن الشاعر عبد الأمير الورد كتب قصيدة داخل القاعة بما يشبه الارتجال، وقرر أن يحيّي بها الوفد الفلسطيني.

وكعادة محترفي المنابر تأخر قليلاً الورد، كي يحصر الانتباه بنهوضه وكان له كما أراد، رأيته للمرة الأولى طويل القامة فارعاً أبيض البشرة ذهبي الشعر كثيف مخصّل فيه شقرة وعينين صفراوين تتوقدان رغبة عارمة، يرتدي بنطالاً رمادي اللون بقميص رمادي يشاكل البنطال، وفوقه جاكيت أزرق مشعّ فيه طول يناسب طول الورد. لم ارتح لشكله فمثل هذه الأشكال لاتستهويني، فضلاً عن انه قام بمبادرة سلّطت الأضواء عليه، وكان الأجدر بي أنا أن ارتجل القصيدة، وأن احفر في الذاكرة موقفاً جميلاً لي! عموماً سألت ابن عمي الأستاذ حمادي رسول الشرع، هل تعرف هذا الشاعر؟ فهز رأسه وقال لي، أي هو من أسرة علم وأدب وتلميذ العلامة حسين علي محفوظ! وقف عبد الأمير الورد وسط المسرح ليقرأ قصيدة في فلسطين مهداة الى القائد الفلسطيني الشهيد فيما بعد أبي عمار، وبدأ يحدق في الناس كمن ينتظر منهم شيئاً! ووجم وقتاً اضافياً ثم ركل المايكروفون برجله فأطاره بعيداً وواجهنا وهو يصرخ بصوت رهيب جعلنا نتسمّر على مقاعدنا: إضرب إضرب إضرب وكان الجمهور المسحور يردّد مع عبد الأمير الورد، إضرب إضرب إضرب! لو كنت ابن حرة لم تأكل الرغيف بالدّيين، إضرب إضرب إضرب! لو كنت عتالا بلا بيت ولا قوت ولا صوت ولا حنين.. إضرب إضرب إضرب! لو كنت حقاً يافتى الغضبة ابن السيد الحسين.. إضرب إضرب إضرب! من أجلنا من أجلها من أجل قدس الله يا ابن النخل والنهرين.. إضرب إضرب إضرب. كان يحفظ القصيدة ويتلوها ويغنّيها ويمثلها ويرقصُها ويسددها! واقسم انني نسيت حساسيتي كشاعر مع هذا النصر السريع الذي حققه عبد الأمير الورد، فانتقل من شاعر مغمور الى نجم تتحدث عنه المدينة لأيام طويلة.

وحين نزل الورد صافحه وعانقه الجميع وكنت من بين المعانقين والمصافحين! بعدها علمت إنه مدرس ثانوية وإنه يعرف نشاطاتي في تأسيس ندوتي عشتار، ثم عبقر ففيه ميل لمعرفة كل شيء! وكدت أنساه في زحمة الحياة! وفي شباط ١٩٦٩ شاهدت عبد الأمير الورد وكان منهمكاً بالدراسات العليا، شاهدته على رصيف جسر الشهداء يمشي متثاقلاً ولم يأبه بملابسه وقد طالت لحيته بشكل مبالغ فما كدت استبينه! لكنه سلّم عليّ وبادرني بالقول إن الدراسات العليا مضيعة للعمر والطاقة! الدراسات العليا لا تسد نقصاً معرفياً في خزين الانسان ولا ولا ثم عفط بشكل جلب انتباه المارّة، وغادرني دون وداع! كان منهوكاً ووا اضح انه ارتطم بأسطوانة أكاديمية جعلته يلعن الساعة التي قبل فيها ضمن صفوة الدراسات العليا! مساء يوم حلّي جميل من ١٩٦٩ كنت في مقهى الحاج حمود هجول المشهور والمرحوم حمود هجول والد صديقيّ الحبيبين جعفر هجول (البعثي الراحل) وكانا السابق) وجاسم هجول (البعثي الراحل) وكانا معي في المقهى وسمعت من إذاعة بغداد اسماء الوفد العراقي لمؤتمر الأدباء العرب، وكان الوفد برئاسة الشاعر الكبير محمد مهدي الجواهري وكم شعرت بالفرح حين ذكرت المذيعة اسم عبد الإله الصائغ ضمن الوفد العراقي، هنأني اصدقائي وطلبوا اليّ التهيؤ للسفر الى بغداد للالتحاق بالوفد، فقررت من باب الأدب أن أزور الشاعر مولود عبد الستار الدوري، وكان مدير التربية العام في بابل، أي انني كمعلم تابع الى قبضته الفولاذية! ولا ادري من سوّغ لي هذه الحماقة! فذهبت وطلبت مقابلته، فعطلني قرابة الثلاث ساعات ولم انتبه الى دلالة ذلك وقتها وحين سمح السكرتير لي بالدخول، سلّمت عليه وكان يجلس الى جانبه شاعر آخر اسمه حسن العاني، ويشغل معاون المدير العام وكان جوابه فاترا، واسلمني يداً باردة وهو يشيح عني بوجهه الأحمر ذي الشعر الأصهب، كأنه يتم حديثاً سابقاً مع معاونه! وحين فتحت فمي لأقول له انني سألتحق بالوفد العراقي وجئت لإلقاء التحية عليك، فنهرني حسن العاني، وقال لي بلهجة الأمر: كيف تلقي التحية على مديرك العام! يامعلم أنت أمام المدير العام، اسمع لن تسافر الى بغداد دون موافقة السيد المدير العام! فأجابه المدير العام: مستحيل أن يعصي معلم أوامري وأنا غير موافق على سفره، ثم ضرب الجرس وقال للسكرتير انتهت الزيارة أدخل من جاء دوره، فدخل السكرتير ودفعني بيده وقال الزيارة انتهت ألم تفهم! أنا عنيد جداً! أيقنت أن الدوري والعاني وهما موظفان رفيعان وشاعران متوسطا الموهبة ومغموران زعلا لأنهما لم يكونا ضمن الوفد العراقي، بينما يكون "خلكَ" معلم اسمه عبد الإله الصائغ ضمن الوفد!!

ولأني عنيد حقاً قررت أن اذهب الى بغداد والتحق بالوفد وبخاصة أن الشاعر شفيق الكمالي "رحمه الله" خابرني واستحثني بالحضور دون اخذ أية اجازة رسمية، فالوفد مجاز من لدن رئيس الجمهورية الراحل أحمد حسن البكر. ذهبت الى بغداد ونزلت في بيت صديق العمر الأستاذ ثابت عباس الشوك "رحمه الله" وفي الصباح كنت في قاعة الخُلد، ويا للمفاجأة الستار هذا هو الشاعر عبد الأمير الورد ببنطاله الرمادي وجاكيته الأزرق وكأنه لم يستبدل ملابسه من العام الماضي! كان أنيقاً ووا ثقاً وحميماً، فعانقني ثم قدمني لأستاذه وصديق عمره العلامة الكبير البروف حسين علي محفوظ والغريب أن حبل المودة انعقد بيننا نحن الثلاثة الكبير، حسين علي محفوظ وكان وقتها على مشارف السبعين والشاعر عبد الأمير الورد الذي يكبرني بثماني سنوات، حقاً كانا نجمين لامعين وكنت غشيماً أنظر إليهما وانصرف. وإن نسى فلن أنسى قصيدة عبد الأمير الورد التي ألقاها في روع الأدباء العرب الذين صفقوا له طويلاً ووقوفاً! ولا اتذكر القصيدة وكانت تقليدية (عمودية) والمعنى الذي أثار اللغط والتصفيق يدور حول أن الشاعر يكفر بالشرائع كلها (كذا) إلا شريعة الفدائي الفلسطيني والبعض لم يفهم الدلالة، فظن في المعنى مروقاً عن الدين، وعبد الأمير كان ومات وهو على دين قويم ويربط كل تصرف منه بالدين! وقد نهض الأستاذ الكبير حسين علي محفوظ وكان نجم المؤتمر وشرح المعاني الثواني في قول الورد: إني لأكفر بالشرائع كلها إلا شريعة ثائر متمرد... فقال إن هناك منطوق النص وهناك المسكوت عنه ومعنى قول الشاعر عبد الأمير الورد : إني لأكفر بأية شريعة لاتجيز وتساند الفدائيين الفلسطينيين! وبما أن الشرائع السماوية كلها تجيز وتساند الفدائيين فيكون التقابل الدلالي محمولاً على إني أؤمن بكل الشرائع التي تجيز وتساند العمل الفدائي! عندها تكون الصياغة من جنس الفكرة وصفق الجمهور لفتوحات الأستاذ حسين علي محفوظ في علم تحليل النص، وكان علم تحليل النص السيمانتك عهدها مندغماً غلطاً بعلم المنطق!

أيام المؤتمر كلها لم نتفارق وشعرت بميل أشد نحو محفوظ الذي كان عالي التهذيب مع من هم أقل منه شأناً أو علماً أو أصغر منه سناً! الأيام تترى بأعمارنا! ثم في السبعينات تسنّمت مديرية الشؤون الثقافية لتلفزيون بغداد، وكان عدد كبير من الأدباء والمفكّرين المصريين يعمل في التلفزيون! واذا كان لدينا برنامج ساطع اسمه السينما والناس فقد كنا نضطر الى مهاتفة الأدبية المصرية الجميلة صافيناز كاظم، وهي التي لم تنتسب لمؤسسة الإذاعة والتلفزيون، وذات قدرة على فهم روح الموضوع وروح المشاهد، بحيث تشد الجميع الى إطروحاتها الموضوعية.

وكثيرا ما كان يرد على تلفوني زوجها الطيب، واعني الدكتور عبد الأمير الورد! وكان زواجه منها حدثاً مهماً! فقد تزوجها بعد أن كسرت زوجه الأولى روحه وهي ابنة عمه ربما وتركته لأنه بلا "خلفة" لقد خبأ الوردي جروحاً عميقة تحت جلده وحملها معه الى القبر بسبب فشل زواجه الأول! لكن العلاقة بين الورد وصافيناز كاظم، كانت تتدهور بسرعة وأسفاه رغم كثافة الاحترامات بينهما! مرة طلبت مني الأستاذة صافيناز كاظم وهي محرجة جداً أن اسمح لزوجها بالمجيء معها الى الاستوديو، وفهمت مرامها فأنقذتها من الحرج حين قلت لها إن الأستاذ عبد الأمير الورد صديقي وحبيبي! وحقاً كان يجيء معها وقد غادرته الابتسامة ولم يعد صوته مجلجلاً!

> اصبح للدكتور عبد الأمير الورد جمهور عريض في الموصل وفي جامعتها تحديداً، فهو كلما جاء دوره للكلام يقرأ خطبة دينية طويلة فيحمد الله الذي لايحمد على مكروه سواه على ما منح، ولا يكل ولا يمل، لكن الجمهور كان يستعذب طريقته في الدعاء والحمد وكم من مرة ردّد الجمهور معه ذات الخطبة، لأنه حفظها لطول تكرارها!

كان يهمس الكلام همساً ولم يجد في الكلام معي أو مع المذيعة النجمة الراحلة لمى سعيد ما يغريه! وربما أخذته الاغفاءة وهو ينتظر السيدة صافيناز كاظم! وصدق حدسي فقد كانت صافيناز مختنقة وكان الورد حزيناً! وانفصمت العرى بينهما بصمت القديسين، ويا للهول والأسف! لكنني كنت أرى الجميل عبد الأمير الورد في كثير من برامجنا التلفزيونية الثقافية نحو: المجلة الثقافية ودنيا المسرح والبرنامج اللغوي، وبعد هذه التجربة تهيأ لي أنه استعاد حيويته ومشاكساته مرة أخرى!...

الأيام تعدو بنا رغمنا.. واستقيل أو أطرد من عملي في تلفزيون بغداد بسبب ضيق المرحوم العسكري سهيل نجم الأنباري، عضو فرع بغداد العسكري مدير المؤسسة من اعتدادي بقراري وعدم السماح له بالتدخل في عملي! اخترت العمل أستاذاً في جامعة الموصل بعد أن ربطتني صداقة حميمة برئيس جامعتها الدكتور المؤرخ الأديب هاشم الملاح خلال عملي في التلفزيون! وإن هي إلا فترة يسيرة حتى احتزت العضوية في ادارة المركز الثقافي الاجتماعي الذي كان هاجعاً بعماراته وموتيلاته وساحاته وحدائقه ومسابحه ومسارحه وسينماته فوق تلة عالية كمثل مسطبة سندسية شاهقة، كان ذلك قبل أن يستولي عليه قصي صدام حسين ويطردنا منه شر طرده! وقتها بات بمقدوري أن اعطي مفتاح الموتيل الى اي ضيف من دون اذن مسبق من رئيس الجامعة. فكنت ادعو أدباء العراق والأساتذة الكبار ليحاضروا أو ينشدوا بين الطلاب والطالبات! وكان اكثر الوجوه التي يتكرر حضورها الشاعر والبروفيسور الدكتور عبد الأمير الورد والدكتور مالك المطلبي والدكتور علي جعفر العلاق والشاعر الكبير عبد الرزاق عبد الواحد "رحمه الله" والشاعر المرموق حميد سعيد وقد اصبح للدكتور عبد الأمير الورد جمهور عريض في الموصل وفي جامعتها تحديداً، فهو كلما جاء دوره للكلام يقرأ خطبة دينية طويلة فيحمد الله الذي لايحمد على مكروه سواه على ما منع وما منح، ولا يكل ولا يمل، لكن الجمهور كان يستعذب طريقته في الدعاء والحمد وكم من مرة ردّد الجمهور معه ذات الخطبة، لأنه حفظها لطول تكرارها! واكتشفت شيئاً بل اشياء لدى الأستاذ عبد الأمير الورد فهو يكره معشر الأكاديميين! ولا يمازجهم لأن صوته المجلجل يجعل البعض متذمراً سراً مرّة وجهاراً مرات، ثم جاءت فجيعة العراق في احتلال دولة الكويت وفي ١٩٩١ أصاب الجامعات العراقية ما أصاب، الأصالة والمعرفة العراقيتان، فغادرت اسراب العلماء والمبدعين العراق بحثاً عن الهواء النقي وحفاظاً على موضع الرأس من الجسد وأمل بلقمة عيش غير ملوث! وعلمت أن الأستاذ عبد الأمير الورد جاب الأقطار العربية وقد نال منه العمر والتعب كثيراً!

ومرة علمت أن هذا العراقي الكبير عمل في اليمن وكان الشاعر والباحث اليمني الكبير الصديق الدكتور عبد العزيز المقالح قلباً يتسع لكل العلماء والمبدعين العراقيين ولا ادري بعد سقوط النظام ٢٠٠٣ أين كان هذا العالم اللغوي النادر المثيل عبد الأمير الورد، وأنستنا فجيعة العراق الجديدة وخيبته الحديثة واجب السؤال عن كثير من الأساتذة الكبار الأحياء الدكتور خديجة الحديثي والدكتور طارق الخفاجي والدكتور أحمد مطلوب والدكتور عبد الواحد لؤلؤة والدكتور جميل نصيف التكريتي وووو.. وأخيراً.. إذهب الى بيتك يا عبد الأمير الورد – قبرك – الذي لايطردك أحد منه ولايستحثك على الإيجار صاحبه بيتك المضاء العبق رغم العتمة ليس فيه تلفزيون لكي يرتفع ضغط الدم عندك أو السكرين حين ترى شاشة التلفزيون ولا هم لها سوى عرض جثث العراقيين المرّقة بالمروعتين العربية والاسلامية، وكأن القدر استكثر على العراقيين فرحة وهمية بزوال الاستبداد، فإذا هم وجه لوجه امام آلاف الأصنام الكالحة المستبدة! إذهب الى بيتك الجديد يا صاحبي عبد الأمير الورد، وستجد امامك العلماء الذين أحببتهم وأحبوك جلال الخياط ومحسن غياض ومحسن اطيمش وعناد غزوان وهادي الحمداني ونوري جعفر وصلاح خالص ومهدي المخزومي وعلي جواد الطاهر وابراهيم حرج الوائلي. إنهم هناك مظلومون أحياءً ومظلومون موتى! وسعيد من ندرف عليه الدموع ولا شيء سوى الدموع! ولكن املي عميق وشاسع برياسة اتحاد الأدباء العراقيين، كي تنهد للأمر فتطبع اعمال اولئك الصفوة النادرة من العلماء وتُطلق اسماؤهم على قاعات الدرس الثقافي والجامعي وتصرف رواتبهم لعوائلهم بالتعاون مع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي والمجمع العلمي العراقي ودار الشؤون الثقافية، ولننتظر أفول نجم كبير آخر، فالذي أراه أن اليأس من الوضع السياسي العراقي مسوغ كبير لرحيل العمالقة وأبادة الضيم! دمتَ مكاناً للصائغ يا ابن الورد، فالمزار قريب فأخر شيء يخسره الإنسان قبيل الموت هو القدرة على الحلم وقد خسرنا الحلم في سراديب وأقبية المحاصصة العراقية فما حاجتنا بعدها وبتنا لا قدرة لنا على الحلم؟ قال الشاعر طالب عاصي: ياجرح الجديد الفزّت نوحي بعد مالك مكان بزحمة جروحي..

عراقيون
من زمن التوهج

في حوار مع العلامة الدكتور عبد الأمير الورد: أنا أول مجنون فكّر!!

العلامة الدكتور عبد الأمير الورد يطلق حملته لمحو الأمية ويقول : أطرب لأغنية كاظم الساهر (يامدلل لا تدلع).. وأبكي لـ (وين أخذك وين أنهزم بيك!)

حوار أجرته : زكية المزوري

لمس الوعي بوجود الله تعالى بعد حين، فأجزل في طاعته وعبادته، درس اللغة العربية وما تشعّب منها من فكر وفلسفة وعلوم وآداب، فأنسها ناراً حتى أثرى الأدب العربي الحديث بروائع فكره وبحوثه وعلمه، مستفيضاً في ما يكتب مستعيناً بأصول العلم من أمهات الكتب، عرف بمعاداته للعامية وموالاته وولائه الشديد للفصيحة، فلا تسمعه ينطق إلا بها مع الجميع في بيته مع أولاده ورد ومروج ومع زوجته وفي الجامعة مع طلبته ومع الناس في الشارع إلا مع البسطاء، وكله ثقة بأنه سيبيد العامية للأبد ويقول لها (كش ملك!).

يدخلك معه عالمه الصوفي، حين تجالسه وتستمع وتنظر إليه فلا ترى إلا شيخاً فصيحاً عالماً، بلحية أطلقها بلا رقيب وشعر كث أبلج كالثلج وهندام بسيط مريح.بإمكانك أن تضبط ساعتك على مواعيده الدقيقة التي لا تزيد أو تقل في جزء من الثانية، يعير الوقت أهمية كبيرة، متواضع الى درجة أنه بإمكان أي كان أن يجالسه ويناقشه ويستفيض معه في علوم الدنيا، فهو خبير فيها حتى أنه أهلك عمره يبحث عن الدقائق والذرات والقطرات وطلاسم الكلمات ومنابعها..

تراه في كل مجالس العلم سواء على قاعات جامعة بغداد، حيث يعمل مدرساً للغة العربية أو مجالس العلماء والمفكرين في الكاظمية مع فحول العلم..هذا برأيي عالم الشاعر الأديب الدكتور العلامة.. عبد الأمير الورد، جالسناه لساعة من ساعات الزمن الغابر فكان هذا الحوار :

× ينتهي نسبكم الى الإمام الحسين بن علي "عليهما السلام" ترى ما الذي يكلفكم هذا النسب، وهل نلتم الاستحقاق؟!

– نعم.. شجرتنا تنتمي الى الحسين ابن علي، مارة بأعلام كثيرة ومشتهرة في التأريخ، وأعمل جاهداً كي أصل الى أدنى ما استطيع له، أما أعلى، ذلك الاستحقاق فغاية لا تدرك.

× الورد لم يؤمن بالله تعالى إلا كما آمن ابراهيم "عليه السلام" كما في قول الله تعالى من سورة الأنعام (٧٥) "فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين(٧٦) فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين (٧٧) فلما رأى الشمس بازغة قال يا قوم أني بريء مما تشركون" (٧٨).. كيف بدأت رحلتك الى الله تعالى؟!

– في الحقيقة أنا لم آت الى الإيمان بالله تعالى وطاعته عن طريق التقليد والوراثة، فأنا أتذكر بوضوح وبدقة الأدعية التي كنت أسمعها من أبي في هدأة الليل وقراءة القرآن التي كنت أسمع من والدتي أيضاً قبيل الفجر، وأداء صلوات مختلفة، ولكني مع ذلك لم يكن هذا الذي سمعته ورأيته كافياً لي، فعندما قررت سلوك طريق الايمان بالله تعالى وطاعته، جئت بمناقشة دقيقة وموقف واضح لكل القضايا التي تحيط به، حتى أنني بدأت ذلك بقلبي لا عقلي، لكني أنتهيت اليه بعقلي أولاً وصار قلبي تابعاً له، ولهذا بدأت تأخذني في الأيام الأخيرة الدهشة الكاملة ممن لا يؤمن بالله تعالى ولا ينهج طريق التسليم متذكراً قول الشاعر :

فيا عجبا كيف ينسى الإله
أو كيف يجحده الجاحد
وفي كل شيء له آية
تدل على أنه واحد

× أجتهدتم في تقسيم وتوحيد العمر البشري بطريقة ١+١=٢ كيف أطلقتم هذه الفكرة وما الغاية منها..؟!

– أولاً يتم تقسيم العمر كما يأتي :

١– الجنسي
٢– العقلي
٣– الاجتماعي

فالجنسي هو الذي يمكن فيه للكائن الحي بالممارسة أن ينتج نوعه، والعمر العقلي هو الذي يمكن فيه للكائن الحيّ أن يستقل بنفسه في معاشه، والعمر الاجتماعي هو العمر الذي يمكن فيه للكائن الحيّ أن يقيم اللبنة الاجتماعية للأسرة، وهذه الأعمار تكون متقاربة وواحدة في الحيوانات وفي الريف وفي المجتمعات البدائية، أما البلدان الراقية وبخاصة بعد بلوغ سن الرشد والاكتفاء والنضج الجنسي والنضج العقلي والنضج الاجتماعي، فتكون في اعمار متباعدة لا تقارب فيما بينها.

× أذن كيف تستطيع أن تعيد توحيد هذه الإعمار في الحضارة الحديثة من خلال مناقشتك للعمر البشري؟!

– ظاهرة الانشطار هي ظاهرة حضارية، وهي ظاهرة شاذة لأن الحضارة كما أعرفها هي: التجمع البشري بتأثير الطبيعة الاجتماعية للإنسان فكل نتيجة سلبية هي حالة غير طبيعية بالحضارة، والنتائج السلبية للحضارة، هي أنشطار العمر البشري الذي أناقشه في هذا الموضوع، وبالطبع لا بد أن انتفع بمناقشات علماء الاجتماع وعلماء الاقتصاد والفلاسفة وأطباء الأعصاب وأطباء الغدد، لكي أصل الى تقديم الحلول الكاملة لهذه المشكلة منذ أن أنقدحت في ذهني هذه المسألة ونضجت، بحيث أستطعت أن أطرحها على الطلبة الذين يدرسون علي منذ سنة ١٩٧٩، وكان ذلك في أكاديمية الفنون الجميلة، ونشرت عنها أول نداء في تشرين الأول سنة ١٩٨٣.

× لا نعتقد أن أحداً من العرب أو من العجم أو غيرهم من البشر، قد جاء بما جئت به في تقسيم وتوحيد العمر البشري؟!

– (هههههه)، أنا أول مجنون فكّر بهذه المشكلة وبهذه الصورة، وما زلت الى الآن أدعو الى حل هذه المعضلة لأن الانسان في ضوء الحضارة الحديثة يواجه منذ نضجه الجنسي الى إقامة عائلته المستقلة، ومشكلات كبيرة جداً تؤدي الى نزيف من الجهود غير المثمرة ولا بد من الانتفاع من هذه الجهود بوضع حل لهذه المشكلة.

× لماذا تعتبرها مشكلة؟!

– لانها مشكلة يازكية (ههههه)

× وهل وجدتم حلولاً، بأعتباركم أول من كشف عن هذه المشكلة، وهل ناقشت ذوي الاختصاص من أطباء وعلماء وفلاسفة؟!

– أمامنا عدد من الاحتمالات، منها تأخير العمر الجنسي أو تقريب العمر العقلي والعمر الاجتماعي، وهذا يعني تدخل واع وشامل للمجتمعات جميعاً وبحملة واحدة في الأرض وبحملة واحدة في الحضارة الحديثة من أطباء علم النفس والاعصاب والغدد مع توفير الضمان الاجتماعي الكامل للأفراد، بحيث يمكن بعد ذلك أن يجد الفرد الواحد نفسه، عندما ينضج جنسياً، قد نضج عقلياً واجتماعياً في أن واحد، فلا يفسح مجالاً لهدر الطاقات الرهيبة التي يعانيها الفرد، ولا يمكن أن تتم هذه الحملة إلا بعد مناقشات مستفيضة الى كل من تمت إليهم بصلة من متخصصين.

× المعروف عنكم أنكم عاديتم العامية، ولا تتحدثون بها إلا مع البسطاء ممن تشق عليهم الفصيحة، وهناك من يتهمكم بالتعقيد في كل شيء؟!

– أنا لست معقداً أبداً.. وأتكلم بالفصيحة لأني عربي ومسلم ولأني مدرس لغة عربية وأدّعي أني أحب العرب وأحب لغة القرآن، فكيف لا أوالي الفصيحة؟.. فأنا أتكلمها مع زوجتي وأطفالي ورد ومروج ومع طلابي إلا مع البسطاء ممن لم يقرأ أو يكتب، لأنهم يستهجنونها ولا يفهمونها إلا بمشقة، والى الآن لا توجد أغانٍ بالفصحى تغنيني عن الأغاني بالعامية.

× لكن كاظم الساهر قطع شوطاً لا بأس به في أداء القصيدة الفصيحة لنزار قباني وحسن المرواني ولغيرهما.. ألم تطرب له؟!

– أحترم كل الاحترام غناءه لقصائد نزار قباني، لكني لم أطرب لها، أعجبني من كاظم الساهر أغنيته (وين أخذك وين أنهزم بيك) فهذه الأغنية تطربني وتهزني وتقاسمني بعض مشاعري وتبكيني، أما مقطعه (يامدلل لا تدلع) فيطربني أيضاً، أما مقطعه (جفت ضمائركم وما جفت دموع الأبرياء) فيهزني ويثيرني كل الاثارة، أما عبد المجيد عبد الله فقد حولت أغنيته (رهيب) الى أغنية في حب الله تعالى ورسوله أردّدها دائماً، وكذلك نظمت قصيدة بالفصيحة على غرار أغنيته (ياطيب الكلب وينك) أقول فيها :

ياواهب الخلق دينك وكلهم يحمدونك
ياما أعز البرايا لأنهم يعبدونك
فما أجل شؤونك

× رأيكم بلغة زهير أحمد القيسي، قلتم ذات مرة، أنه لا يخدع نفسه؟!

– أنا قلت أن أحمد القيسي لا يخدع نفسه ولا يخدع أحداً، لأنه يحاول أن يتحدث بالفصيحة جهد إمكانه، وبهذا يقترب من الأفق الذي أراه، وبهذا هو إنسان صادق مع نفسه ومع لغته على الأقل في المشاهد أي (التلفزيون).

× حتى التلفزيون وجدتم له أسماً؟!

– هذا هو أسمه بالعربية

× أنا على يقين أنك من أطلق عليه هذه التسمية فلم أسمع به من قبل!، طيب ماذا وراء إطلاق لحيتك وشعر رأسك؟!

– كسل.

× علمنا والعلم لله تعالى وحده أنكم ستعملون على محو الأمية.. ألا تعتقد معي أن هذا الحلم لن يتحقق ابداً؟

– نعم عندي مشروع لمحو الأمية، فما دمنا عرباً وما دمنا مسلمين ننادي الى هذه اللغة التي هي لغة العرب ولغة الإسلام، سأقدم على العمل بهذا المشروع في المستقبل القريب، أن شاء الله تعالى.

× تزوجت ثلاثاً.. الأولى كانت ابنة أستاذ الشعر العربي العلامة علي جليل الوردي "رحمه الله تعالى»، والثانية كانت صافيناز كاظم طليقة الشاعر العربي الكبير أحمد فؤاد نجم، والثالثة ابنة عمك وهي أمّ أولادك، تُرى ما سبب طلاقك للأولى والثانية؟

– الأولى هي التي طلقتني لأنها كانت تريد أطفالاً ولم يرزقني "الله تعالى" في حينها بأطفال، وتزوجت بأخرى ورزقها الله تعالى أطفالاً والحمد لله تعالى، فطلقتها لأنها لم تستطع أن تعيش معي وعادت الى أهلها، وطلقها أحمد فؤاد نجم في حدود علمي لزواجه بضرة لها هي الفنانة المصرية (عزة بلبع) لأنها لم تنسجم معه.

× والثالثة كيف هي معك؟!

– إنها صديقتي وأمّ أطفالي وحبيبتي وكل حياتي، والمرأة جمرة، إن أحسنت وضعها في مكانها الطبيعي أدفأت بيتك وحياتك وقلبك وطبخت طعامك، وإن أسات وضعها في المكان الذي لا يناسبها أحرقت بيتك وطعامك وأصابعك أيضاً، وقلت في إحدى قصائدي التي وجهتها الى زوجتي وصديقتي أم مروج :

إليك... وليس قبل الحب إلا الخوف والوجل
إليك... وليس دون الحب إلا البؤس والملل
إليك... وليس بعد الحب إلا الموت والأجل
إليك... وإن بكى الخجل جحيم الحب والقبل

× جزاكم الله تعالى على وقتكم معنا خير الدنيا والآخرة وبارك الله تعالى فيكم وأدامكم لما فيه خير آخرتكم.

– جزاكم الله عني كل خير وبوركتم.

جريدة "الزوراء" نيسان ١٩٩٨

الدكتـور عبد الأمير الورد... لنتذكره

د.إبراهيم خليل العلاف

الأستاذ الدكتور عبد الأمير الورد شاعر، ونحوي ولغوي، وعروضي، وناقد، وأستاذ جامعي، وكاتب، وإنسان... كان غريباً في لهجته وغريباً في مظهره.. وغريباً في حركته، وكنا نحبه، وحين جاءت الناقدة المصرية الأستاذة الدكتورة صافيناز كاظم الى العراق هرباً من استبداد حكم السادات لتستقر، تزوجها الدكتور عبد الأمير الورد ولم يدم الزواج – على ما أظن – طويلاً.

الدكتور عبد الأمير الورد هو الدكتور عبد الأمير محمد أمين الورد من مواليد مدينة الكاظمية سنة ١٩٣٣ حصل على شهادة الاكتفاء (البكالوريوس) في آداب اللغة العربية من جامعة بغداد ١٩٥٨، وعلى شهادة الفضل (الماجستير) وعلى شهادة الاجتهاد (الدكتوراه) في النحو واللغة ١٩٧٨. هذه بحسب تعبيراته هو عمل أستاذاً للنحو ومشكلات العربية والعروض في قسم اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة بغداد. كما درّس في جامعة السليمانية، وأكاديمية الفنون الجميلة وكلية الإدارة والاقتصاد. وهو عضو في نقابة الفنانين العراقيين، والفرقة الشعبية للتمثيل، وفرقة المسرح الفني الحديث، واتحاد الأدباء في العراق. أقلع عن النشاط الشعري منذ أكثر من عشر سنوات وفرغ نفسه للتدريس وبعض النشاط المسرحي. نشر بعضاً من شعره في المجلات المتخصصة. من مؤلفاته : "منهج الأخفش الأوسط في الدراسة النحوية»، "معاني القرآن للأخفش: دراسة وتحقيق»، "المدارس النحوية»، "السؤال الكبير»، "مقدمة في أدب الوالدين»، "العروض للجميع». ترك العراق سنة ١٩٩٠ للتدريس في جامعة درمة في ليبيا، ثم في جامعة صنعاء سنة ٢٠٠٠، عاد الى العراق سنة ٢٠٠٤.. ذكره معجم البابطين وكتب عنه كثيرون، منهم صديقنا الأستاذ حميد المطبعي والأستاذ الدكتور سعيد عدنان. توفي "رحمه الله" سنة ٢٠٠٧.

عبد الأمير الورد.. من أعلام العراق الحديث

سعيد عدنان

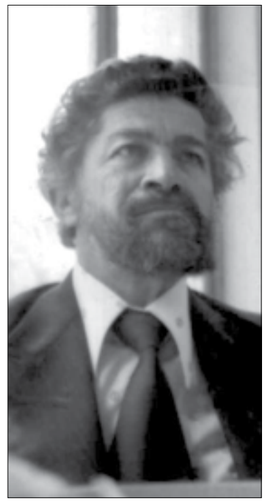

غريبة أطواره، وغريب مرآه، وما يبدو منه، وأول ما يستوقف الناظرَ إليه غرابتُه، في هيئته، وفي حركاته، وفي اللغة التي يُجريها على لسانه. كان كثيف الشَّعَر قد أرسل لحيته، وأرخى شَعَر رأسه على نحو لا يلمّه نظام حتى يحسبه من يراه درويشاً من الدراويش بل هو واحد منهم انشق عنه الزمن. وكان يوم رأيتهُ أوّلَ مرّة قد بدأ البياض يخالط سواد شعره ويصحبه صحبةً لا يبدو عليه أنه يُنكرها. غير أن البياض واللحية المرسلة لم يكفكفا من حركته وسرعتها وأضطراب أركانها، كان غريب الأطوار، سريع التحول من كآبة تغشى محياه، إلى ضحكة واسعة مجلجلة يمتدّ مداها إلى ما حوله، وربما مدّ صوته مناجياً نفسه بشيء من الغناء غير محتفلٍ بمن يسمعه.

كان لا يُجري على لسانه إلاّ اللغة العربيّة الفصحى محققاً إعرابها رافعاً صوته بها أيّاً كان من يخاطبه وليس عليه أن يُفهَم قوله أو لا يُفهَم. تفيض عاطفته سيلاً متدفقاً سخياً يغمر من له أدنى صلة به.

حدّث عنه من عرفه في نشأته الأولى: أنه نشأ مقبلاً على المعرفة، محبّاً الكتاب، يقرأ كل شيء، مشرعَ الذهن للأفكار لا يمتنع على الجديد منها، يفسح لها في الطريق إليه ويعانيها بكلّ ما تقتضيه. كان للعربية موضع الصدارة في ثقافته، أحبّها وأقبل على نصوصها الخالدة: يقرأ، ويتزوّد، ويتمثل، حتى يجري ذلك كله في عروقه، ويظهر على لسانه.

درس النحو العربي في عَلَم من أعلامه المتقدمين إذ كتب عن ((الأخفش الأوسَط))، ونال بالكتابة عنه شهادة الماجستير، وبقي في صحبته يتتبع آثاره حتى إذا تهيأت له نسخ من كتابه ((معاني القرآن)) شرع في تحقيقه، وتقدم به إلى كلية الآداب لنيل شهادة الدكتوراه، وقد نالها مع الثناء المتصل على العمل والإخلاص فيه، وعلى ما اكتنفه من علم مستفيض بالعربية لغةً، ونحواً، وصرفاً. وكان قبل ذلك يدرّس مواد من العربية في كلية الآداب، وبعضها ليس في صميم الإختصاص، لكنّه لا يتأبى على درس، ويرى في كلّ مادة ميداناً لبسط المعرفة وإشاعة العربية في قوامها الرفيع.

كان غريباً في قسم اللغة العربية لا يستطيع أن يألف كثيراً ممن فيه، ولا يستطيعون أن يتقبلوا ما هو عليه، وربما تهاون به بعضهم ممن لا يمتلك معشار ما لديه من موهبة وعلم، وكان يصفح عن ذلك صفحاً جميلاً ولا يصغي إلى وقعه، وكأنّه لا يسمع إلاّ هاجس نفسه وما تحدثه به ولا يريد أن يخوض في ما يخوض فيه الآخرون.

كان من النحو بمكان، لكنّه قلما يُعدّ إذا عَدّ النحاة، فكأن ثمة من يريد أن يُقصيه من حيّز النحو إلى شأن آخر فيقول قائل: إنه شاعر، وإنه لكذلك شاعر من طبقة رفيعة، وقلّ أن يلتقي النحو بالشعر كما التقيا لديه، والعهد أن يجور علم النحو على الشعر ويقصّ من جناحيه إذا التقيا في كيان واحد لكنّهما عنده وجد كلٍّ من صاحبه مدداً ومؤازرة حتى ارتفعا معاً، وحسبك شهادة على علو طبقته في الشعر أن يقدّمه علي جواد الطاهر على كثيرين، وأن يضعه بعد الجواهري، وأن يدعو إبراهيم الوائلي شعره باللوز المقشر.

– هلاّ دللتني على مظانّ شعره!

– لا تعجل، ودع الكلام يبلغ غايته!

كان يُنشد في بعض محافل كلية الآداب إذا طابت نفسه ووجد منها ما يدعو إلى الإنشاد فيأخذ في شأنه- وبدع شؤون الآخرين- بلغة جزلة عذبة قريبة من النفس على بعدها. وكان يُنشِد أصفياءَه إذا ما سامح الإنشاد وواتى، غير أنه لا يكثر، ولا يريد للأمر أن يتصل، ولا يريد له أن يذيع كثيراً وينتشر. وربّ عائق يمنع التدفق ويحجز بعض ماء النهر. وربما وجد النهر مسارب أخرى.

وهو على شاعريته قلّ من وقف عنده، وقلّ من عدّه إذا ما عُدّ الشعراء، وكأنّ ثمّة من يريد أن يُقصيه عن الشعر، ويتهاون بشأنه، وكأنّه لا يحرص على الصدارة فيه.

– أكان يحرص على الصدارة في غيره؟

– لا تستبق القول!

زاول الشعر منذ سني الحداثة، وعُني به، وترسّم في بدئه خُطا المتقدمين، ثم اتضح له نهج جرى فيه طليقاً وقد انسجم شأن الشعر لديه مع شؤونه الأخرى، وكان نزيعةً لمن يروم التنقّص من كيانه الجامعي، فإذا أراد هذا المتنقص أن يهدّ مكانته من النحو، والدرس الجامعي الرصين قال: إنه ممثل!. وإنه لممثل من طراز رفيع، وإن التمثيل في صميم مواهبه شُغل به قديماً، ومنحه من جُهده، ووقته، وروحه حتى استقام له كأحسن ما تكون الاستقامة، فلا غروَ أن ينبزه به زميل يريد أن يذل من مكانته في الدرس النحوي الرصين، غير أنه لا يُلقي له ولأمثاله بالاً، فليقل الآخرون ما يقولون قدحاً ومدحاً، فإنما هو يسعى في مرضاة نفسه، ونفسه لا يرضيها اليسير القريب المنال فإذا نازعته إلى النحو تقدمت به نحو الأصول حتى استوعبها وتمثّل مكامن أسرارها، وإذا زينتْ له الشعر أحلته منه مكاناً رفيعاً، ولا ترضى له إلاّ بالمسرح الجليل، وليس بمكانة المسرح في الثقافة الإنسانية خفاء، ولقد كان أعلامه الأوائل يكتبون ويمثلون، هكذا كان أسخليوس وسوفوكلس ويوربيدس، وكذا كان شكسبير ومولير فأيّ مغمز في أن يتولّى أستاذ جليل تمثيل شأن جليل من شؤون المسرح. وكان ذروة ما مثل ((أغنية التم)) وهي مسرحية كتبها تشيخوف. و((التم)) طائر إذا شارف الموت ارتفع في الفضاء وانطلق يغرد تغريداً عجيباً، فكأنه يودع الحياة، أو يرثي نفسه، وقد استعار تشيخوف هذا المعنى وبنى عليه مسرحية من أكثر مسرحياته شجناً وعذوبة.

وقد أُعجب ((الورد)) بالمسرحية ومثّلها مرات وفي كل مرة يزيد لحناً في الأداء وكان يرى فيها نفسه في حالة من حالاته، وقد أتيحتْ له فرصة راقية أن يتألق فيها. كانت أكاديمية الفنون الجميلة لها مسرح تجريبي يقدم عليه أساتذتها وطلبتها نصوصاً ممتازة من الأدب المسرحي العالمي، فكان أن قدّم المخرج المبدع عوني كرومي مسرحية ((غاليليو غاليلي)) من تأليف برشت، وكان لها الصدى البعيد الذي ابتعثه مغزاها. وقُدمتْ أيضاً ((كريولانس)) من تأليف شكسبير، وكان الجمهور على الغاية من الانسجام مع ما يُقدّم على خشبة المسرح التجريبي، وكان يُصغي ليلتقط المعنى الكامن وراء الألفاظ أو الحركات ويروح يستنبط منه ما ينطوي عليه.

أقول أتيحتْ له فرصة راقية أن يتألق على خشبة المسرح التجريبي في أكاديمية الفنون الجميلة في سنة ١٩٨٠م، في ربيعها، إذ دعاه لتمثيل ((أغنية التم)) المخرج شفيق المهدي، وكان شفيق يومئذٍ شاباً طالباً يدرس في الأكاديمية وكان إخراج ((أغنية التم)) جزءاً من متطلبات دراسته. كانت المسرحية من ممثل واحد لا يشاركه في الحوار وبناء الأحداث أحد، وذلك أمر يزيد في صعوبة العرض، ويضع الممثل على محك امتحان مقدرته، ويتيح له أيضاً أن يتألق إذا امتلك أداة العمل، وقد كان ((الورد)) عجيباً ذلك اليوم في حسن السيطرة، وامتلاك الأداة، وتمثّل النص حتى كأنّه ينطق عن نفسه، بل هو كذلك. كانت المسرحية منلوجاً متصلاً، وليس سهلاً أن يستمر المنلوج ما يزيد على الساعة والنصف، ولكنّه استمر والجمهور مأخوذ بما يسمع ويرى. فكرة المسرحية ليست مألوفة متداولة مما يكثر عرضه؛ مدارها: أن ممثلاً يعود إلى غرفته بعد انتهاء العرض المسرحي. وهو وحيد لا أحد له، وقد تقدمتْ به السن فلم يبق له في وحدته إلاّ الخمر والذكريات واسترجاع ما كان ومناجاة النفس، تبدأ المسرحية عندما يُنهي الممثل عرضه ويعود إلى مسكنه، فكأنّه إذ يناجي نفسه ذلك الطائر ((التم)) وهو يغرّد أغرودته الأخيرة. لم تكن هذه المرة الأولى التي يمثّل فيها ((الورد)) هذه المسرحية، بل كان قد مثّلها قبل عشر سنين، لكنّه اليوم أقدر على أدائها، وعلى أن يُضفي عليها أشياء تزيد في مدى تأثيرها وتمنحها أفقها الإنساني الرفيع، كان عجيباً في تلبّسه ((الدور)) وفي استبطانه ((الشخصية)) وسبر أغوارها، ولولا أن فيه أشياء منها لما تمكّن هذا التمكّن من بلاغة الأداء وحسن التأثير في المتلقين، وأعجبُ به أداءً بليغاً رائعاً لا تقوى ثلاثون سنة على محو بهجته.

– أفيُعدّ في أعلام التمثيل في العراق؟

– عندما يُعدّ في أعلام الشعر العراقي!

وعلى هذا كله فإن بيئة الفن المسرحي لم تفسح له في أرجائها، وأبقته عند الأطراف، وعندها أنه نحوي لغوي وليس من صميم ما هي فيه، ولعل من هذه البيئة من يرجو أن يرجع هذا الطارئ إلى كتبه القديمة، وإلى قاعة درسه، وإلى مواده من اللغة والنحو. وهو على نهجه لا يبالي بشيء من هذا، ويظل منصرفاً إلى نفسه وما تحدّثه فيه، بادلاً ما يستطيع في مرضاتها.

أهو نحوي، أم شاعر، أم مسرحي؟

ويقول صاحبي: لو بُعث ((الدُلجي))، وأراد أن يزيد في كتابه ((الفلاكة والمفلوكون)) لوجد في ((الورد)) وسيرته وما كان ينتابه خير ما يزيده، ولجمع بينه وبين من حُورف و((فُلق)) من أهل الأدب والفكر في الحضارة العربية الإسلامية.

ويقول أيضاً: لو أن شبيهاً به في أحواله، وفي مواهبه وُجد في بلد كفرنسا، مثلاً، لعلا نجمه، وامتد أثره ولفاخر به بلدُه بلدانَ الدنيا.

لكنه وُجد الأرض تضيق به، وسُبل العيش تلتوي عليه فلا يحسن التأتي لها، ووقع عليه ما وقع على العراقيين من بلوى أخذت تشتد، حتى كأنّ لا محيص عنها، فاغترب، واضطرب في الأرض، وأخذت منه الغربة مأخذاً كبيراً، وتقاذفته البلدان حتى إذا أب إلى موطنه كان مهيض الجناح، واهي القوى لم تلبث رحمة الله أن استأثرت به في سنة ٢٠٠٧م فانطوت صفحة كانت خليقةً أن يسطع ضياؤها.

قراءات في رحيل الدكتور عبد الأمير الورد

عرض / كوثر جاسم

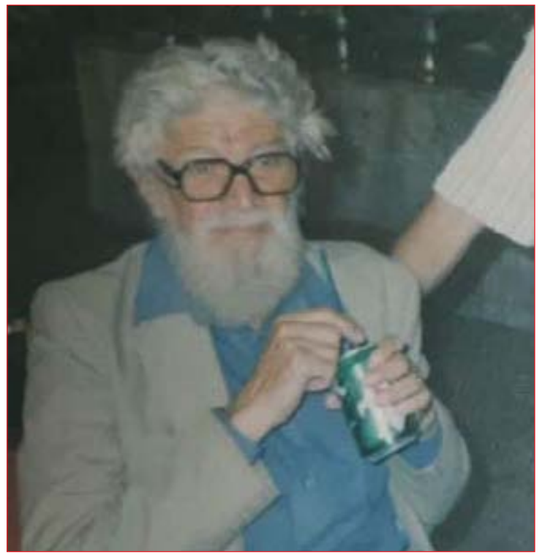

الفقيد"رحمه الله"متعدد المواهب عالي الهمة فقد جمع الى مهارة اللغة والشعر، مهارته في الفن، وله حضوره. وكان متواضعاً مهيباً، يخدم العلماء ويحنو على التلامذة.

صدر عنه كتاب جمع عدد من آراء الأساتذة المهتمين بالأدب والشعر جاء بعنوان (ذكرى الورد قراءات في رحيل الدكتور عبد الأمير الورد)، وقام بتأليفه مجموعة من الكتّاب والأساتذة.

جاء الرأي الأول للأستاذ الدكتور طارق الجنابي، بعنوان الدكتور عبد الأمير محمد أمين الورد قطوف دانية لمن يعرفه.. ولمن لايعرفه، إذ قال فيه:

يمثل الدكتور عبد الأمير الورد ظاهرة لغوية وفنية وانسانية، وقد بلغني أن شباباً من شبابنا لايعرفونه شاعراً كبيراً، وإن كانوا يعرفونه أستاذاً للغة العربية محباً لها، وإنه -فيما رأوا أو سمعوا- يتحدث مع طلابه، ومع كل من يألفه بالفصيحة لايفارقها.

أما لماذا لم يعرفوه شاعراً، فلأنه لم ينشر القدر الأعظم من شعره ولم يلقه في المحافل والمناسبات إلا لماماً، ولم يكن في دائرة الضوء، واغترب زمناً في ليبيا واليمن، ولم يحظ بما حظي به كثير.

وتحت عنوان الورد..(عطاء متعدد الأوجه) بقلم الأستاذ الدكتور محمد حسين آل ياسين جاء فيه:

لم ينل الدكتور الورد مايستحق من الاهتمام والتقدير والتكريم الذي يستحقه – أو جزءاً مما يستحق- على الرغم من بروزه في اكثر من ميدان وتألقه في اكثر من ساحة، وكانت التكريمات وجلسات الإحتفاء وكتابات النقاد متجهة الى من دونه بمراتب في حقول اهتماماته الإبداعية والأكاديمية، بل كانت لطلابه المباشرين الذين رعاهم ووجههم وأشرف على بداياتهم.

وللأستاذ الدكتور مالك المطلبي رأي آخر جاء بعنوان (عبد الأمير الورد مؤد في شوارع صماء)، نقرأ بعضاً منه:

في الحافات الواقعة بين نهاية عقد وبداية آخر التقيت عبد الأمير الورد. كان ذلك على وجه التحديد عام ١٩٧١. حينها كان عضواً فاعلاً في فرقة المسرح الفني الحديث. الانطباع الأول الذي تركه في ذاكرتي هو تلك الحماسة والاندفاع نحو الأعماق غير المسكونة للمسرح خاصة، والدراما عامة. غير أنه بعد ذلك انسل من تلك التضاريس المفترضة متجهاً نحو الصرح الأكاديمي، حاملاً معه مشعل الكلام الذي كان عدّته في المسرح ليهبط به في أرض الواقع.

يحمل الكثيرون ممن صاحبوا أو عاشروا أو زاملوا الراحل أ.د عبد الأمير الورد، ذكريات عطرة عن شخصيته التي كانت تجمع بين عفوية سجيته وصدق طويته.. ولا غرابة في أن يكون تلاميذه وطلبته في مقدمة المتحمسين لتخليد ذكراه..

يكبرني الراحل زهاء عقد من الزمن، ولكني كنت مع اترابي من صبية أسرة آل الورد، نؤثره بتعلقنا الشديد به على شبان الأسرة الآخرين. وقد أورثنا ذلك التعلق لأجيال لاحقة من صبية آل الورد. لأنه كان يجارينا، ولأيأنف من مصاحبتنا، بسبب فارق السن أو التباين في مستوى الثقافة. كان يشجع فينا أية نامة موهبة في الشعر أو الفن أو الأدب..

كان هذا الكلام على لسان الأستاذ الدكتور سليم الوردي وتحت عنوان ((شذرة من شخصية الراحل)).

(عبد الأمير الورد.. الغائب الحاضر) كان الذي تحدث فيه الأستاذ الدكتور أحمد حاجم الربيعي عن الدكتور الورد، جاء فيه: رأيته في كلية الآداب متأبطاً حقيبة سوداء، ويتراكض حوله الطلبة كزغب القطا ينتظرون الطعام، وكان طعامه لاينتهي، فإذا بدأ الحديث فإن اذان المتحلقين حوله تتفتح صاغية الى قوله، وكانوا يتلهفون لكل مايقول، كلامه يفتح آفاقاً في أذهانهم، فقلت في نفسي إنني أرى موسوعة تتحرك نحو الطلبة، ومن المعهود إن الطلبة يتوجهون نحو المصدر وليس العكس. غاب الورد عن معاهد العلم ولكنه حاضر بينهم، فقد ترك لهم مؤلفاته في اللغة والأدب والإجتماع والفن والدين، وكأنه يريد أن يقول لطلبته هذا منهاجنا إن أردتم السير فيه فها هو أمامكم. وهناك العديد من آراء الأساتذة والمثقفين في الدكتور عبد الأمير الورد لايسعنا الوقت لذكرها..

عراقيون
من زمن التوهج

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير
فخري كريم

رئيس التحرير التنفيذي
علي حسين

سكرتير التحرير
رفعة عبد الرزاق

الاخراج الفني: خالد خضير

طبعت بمطابع مؤسسة
المدى للإعلام والثقافة والفنون

WWW. almadasupplements.com

عبد الأمير الورد.. ذكريات

حسن ناظم

رحل عبد الأمير الورد، الدكتور والجامعي والشاعر والممثل المسرحي. في خريف العام ١٩٨٤ درّسني الدكتور عبد الأمير الورد مادة النحو، ومذ ذاك صارت علاقتي به تتخذ أبعاداً يوماً بعد يوم. كان يحملنا بقسوة أكاديمية على ألاّ ننظر إلى النحو مطيّة للكلام الصحيح، بل كان يرغب رغبة يائسة في أن يجعل من تلامذته ذوي فطرة كلامية فصيحة غير فطرتهم العامية. والجميع يعلم أنه ما كفّ عن الحديث بالفصيحة في كلّ شؤون حياته. كان هوسه هذا يلفت إليه الانتباه أنّى حلّ وارتحل، وكان مثار سخرية بعضهم ونقمة بعضهم الآخر أيضاً بمن فيهم أغلب أساتذة قسم اللغة العربية في كلية الآداب – جامعة بغداد.

هؤلاء الأساتذة كانوا يرون فيه شذوذاً، إذ كان يُفترض أن يكون مدرّس النحو، كغيره من مدرسي النحو الآخرين، ذا نزعة محافظة في كلّ شيء، فما بالك بعبد الأمير الورد الشاعر والممثل المسرحي. بعد عام الدراسة ذاك، أقصي الراحل إلى قسم الإعلام ليدرس العربية لغير الاختصاص، وليحرم من ممارسة تخصصه العميق بدعوى قسوته الأكاديمية على طلاب اللغة العربية، ورسوب نصف الصف الدراسي في مادة النحو. ما كان الراحل يخشى لومة لائم في هذا المجال، وكان عنيداً بشكل لا يمكن ثنيه عن قسوته الأكاديمية، وما زلت أتذكر احتجاجي عليه وصمته أمامي حين قلت له: إنك بهذه القسوة ترسل الطلبة إلى جبهات القتال.

عاش عبد الأمير الورد يحلم بأشياء كثيرة، يرى إلى نفسه موهوباً مُضيَّعاً وسط قيم تعليمية يراها بالية؛ ولذا لم يجد مكانه الحق في الوسط الأكاديمي، ووسط زحمة تنافس الشعراء على مديح الطاغية وعلى مكاسب مادية، ولذا لم يجد مكانه بين الشعراء، وكنتُ كلما مازحته بأن ديباجة أشعاره العمودية الكاسحة ستؤمن له ثروة طائلة لو صرّفها في سوق المديح الجديد الذي افتتحته حرب صدام على إيران، كان يردّ عليّ ببيتيه الشهيرين بين من عرفوه عن قرب:

المجدُ للممسكين النفس عن عرض
ولمهلكيها إذا ما استفحلتْ إزمُ
والعائدين على عُدْم ومسغبة
من منهبٍ وعفافُ الكفّ ما غنموا

وكان هناك المزيد من أشعاره التي يحفظها عن ظهر قلب، ويقرأها بصوته المتحمس والواثق. أشعار ما زلت أستطيع استحضار أجوائها وأسلوبها، وهي مشبعة بمعان إنسانية سامية، أما لغتها التي تقوم على معرفة رصينة بأساليب الشعر العربي فهي تراوح بين تلك اللغة الجزلة الفخمة للقصائد العمودية التي بلغ بها الجواهري الذروة، واللغة المتأملة التي يهيمن عليها هاجس معالجة قضايا الوجود والفكر في القصائد الحرة. وإني لأستثمر هذه الفرصة لأدعو وزارة الثقافة واتحاد الأدباء والكتّاب بالعراق إلى الاهتمام بأشعار الراحل الورد وجمعها وطبعها في ديوان هو أبسط عرفان نزجيه له بعد وفاته.

منذ العام ١٩٨٤ حتى العام ١٩٩٦، عام مغادرتي العراق، لم تنقطع صلتي بالراحل انقطاعاً نهائياً، فتلك السنوات إنما هي سنوات الدراسة الأكاديمية الممتدة، وكان يجمعنا المكان (الجامعة) كلّ حين، ولم أختبر في نفس الراحل غير المحبة وهذا الفيض الحميم من المشاعر التي يكنها لأصدقائه وتلامذته والأساتذة في قسم اللغة العربية، بل كان يحدثني عن ميزات كلّ أستاذ من أساتذة القسم، ولم أسمع منه تجريحاً بأحدهم قطّ. مرة كنا نتجاذب أطراف الحديث أمام مبنى القسم في كلية الآداب، ورأيتُه فجأة ينحني إلى أحدهم انحناءة إجلال مشفوعة بتمتمة "السلام عليكم ورحمة الله وبركاته»، إلتفتُ إلى الخلف لم أرَ أحداً معيناً يحيّيه بكل هذه الانحناءة وهذا التبجيل، سألتُه لمن يوجّه هذه التحية دون أن يردّ أو يراه الشخص الذي يحييه، فأشار إلى شخص بعيد وقال: ذاك إمام اللغة فاضل السامرائي. كانت هذه طريقته في تقدير زملائه وأصدقائه، وكانت تفعل فعلها الإيجابي في نفوس تلامذته، وتزرع في نفوسهم هذا الإكبار للمعلم والعلم والتعليم.

في العام ١٩٩٨، أسعفني القدر برؤية الراحل في الأردن، كان في وضع المخذول. الحصار بكل معانيه دمّر بقية الحماسة التي عهدتُها فيه، وانسداد الآفاق المزمن أحبط آماله في كلّ شيء. لا يميّز حالة عبد الأمير الورد لديّ أيّ شيء أكثر من صوته، وحينها كان مجهداً ومستكيناً. حينها كنتُ أعمل في جامعة ناصر الليبية، إقترحتُ عليه السفر إلى ليبيا للعمل هناك، وافق دون تردد، وأمّنتُ له طريقاً إليها، وبقي فيها مدة يلاحقني بالشكر الذي يُخجل، والوعد بعدم نسيان ما فعلتُ، يكرر ذلك بمناسبة أو بدونها، متجاهلاً إيماني بواجب التلميذ أمام أستاذه، ثمّ تغير حاله فانتقل إلى اليمن وعمل هناك مدة حتى عودته إلى العراق بعد سقوط صدام.

في أيّار ٢٠٠٦، زرتُ العراق وقضيت خمسة أيام في بغداد. أمّن لي الصديق ناظم عودة اتصالاً هاتفياً مختصراً بعبد الأمير الورد، لا شيء يميّز حالته لديّ أكثر من صوته، جاءني صوته منكسراً مرة ومتقطعاً مرة وباكياً مرة، قال لي: "لا تعد إلى العراق، هذه آخر نصيحة أقدمها لك»، ثم أردف شاكراً إياي الشكر الذي يخجل، والوعد بعدم نسيان ما فعلتُ. وكانت تلك آخر ما سمعتُ منه. سيستأنف عبد الأمير الورد حياته في الوجدان والذاكرة، الذاكرة الراهنة لتلامذته، والذاكرة الممتدة للغة العربية.